ملخّص برنامج الخاتمة - الحلقة (٤٥٣) / عبد الحليم الغزّي
صولة القمر (ج٧٣)
جريمة المذهب الطوسي الكبرى بحقّ دين العترة الطاهرة (ق٩)
التحريف الديني والتزييف العقائدي (ج٨)
نماذج من التحريف الصارخ (ق٥)
مثال: دعاء اهل الثغور (ج٤) + مثال: تأبين الامير للزهراء عليهما السلام (ج١)
الثلاثاء : ٢٤/ذوالقعدة/١٤٤٤هـ - الموافق ١٣/٦/٢٠٢٣م

"جَرِيمةُ المَذْهَب الطوسي الكُبرى بِحَقِّ دِين العترة الطاهرة"، الجزء التاسع.
وصلتُ مَعكُم إلى توضيحات لم يُسعفني الوقت كي أُكْمِلَ الكلامَ فيها، سَأُكْمِلُ مَا بَقيَ من كلامٍ عندي بِخُصوصِ هذهِ التوضيحات حتّى أنتقلَ إلى أنموذجٍ جديد من نماذجِ التحريف الصَّارخ.

سورةُ البقرة؛

الآياتُ الَّتي تَتحدَّثُ عن واقعة جَالُوتَ وطَالُوت، ولا أُريدُ أن أُحَدِّثَكُم عنها، والَّتي استطاعَ فيها جَيشُ طَالُوت معَ قلَّة العَدَد، أن يَنتَصرَ وأن يَتغلَّبَ على جيش جَالُوت برغمِ كُلِّ تلكَ القُوَّة الهَائلة الَّتي كانَ يَمتَلكُها جالُوتُ وجيشُه، هذه الواقعةُ بِكُلِّ تفاصيلها هي صُورةٌ تَطبيقيَّةٌ لقانونٍ يُحدِّثنا القُرآنُ عنه؛ "إنَّهُ قانونُ التَّدافُع"، سُنَّةٌ إلهيَّةٌ ثابتةٌ في هذا التكوين وحتَّى في التشريع، التَّدافُعُ في كُلِّ شيء، التَّدافُعُ فيما بَينَ الأولياء، هُناكَ تَدافُعٌ ولَكن بِحسبِ الأولياء، التَّدافُعُ فيما بَينَ الأعداء مثلما يقولُ إمامُنا السجَّادُ في الدُّعاء لأهل الثغور وهو يَدعو على المشركين: (اللَّهُم أشْغِل الْمُشرِكِينَ بِالْمُشْرِكِين)، هذا تَدافُعٌ فيما بَينَ الأعداء، وهُناكَ تَدافُعٌ فيما بَينَ الأولياء والأعداء، هُناكَ تَدافُعٌ في حياةِ كُلِّ شَخص منَّا، حتَّى على المستوى التَّكويني، ما يأخذهُ الجسمُ منَ المنافعِ من طَعامِه وشَرابِه وما يَدفَعهُ ممَّا يَكُونُ مُضرّاً لهُ هو هذا مصداقٌ من مصاديقِ قانون التَّدافُع، قانونٌ كُلِّيٌّ في كُلِّ أنحاء التكوينِ وفي كُلِّ أنحاء التشريع.

في الآيةِ الحادية والخمسين بعدَ المئتين بعدَ البسملة من سورة البقرة في نهايةِ واقعة جالُوتَ وطَالُوت: ﴿**فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ** - الطَّالُوتيّون هَزَموا الجَالوتيّين - **وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ**﴾، دَاوُودُ كانَ فَتىً صَغيراً لم يَكُن كبيراً، مُعجزةٌ ذَكرتها الرواياتُ؛ "فَدَاوُودُ كانَ يَرعى أغنامَ أهلِه كانَ صَغيراً، إلَّا أنَّهُ كانَ ماهراً باستعمال المقلاع، وهُو راجعٌ بأغنامه إلى بيت أهلهِ وإذا بأحجارٍ تُكلِّمهُ؛ أن خُذْنَا مَعَك واحتَفظ بِنا، فَأخذَ دَاوُودُ تلك الأَحجار ولقد قَتَلَ جَالُوتَ بِحَجرٍ من هذه الأَحجار"، القصَّةُ مُفصَّلةٌ في الرِّوايات، فقد وضعَ الحجرَ في قَلب المقلاعِ ووَجَّههُ إلى رأسِ جَالُوت، وكانَ جَالُوتُ مُمتطياً فيلاً كبيراً وعلى رأسِه غِطاءٌ وفي وسطِ ذَلكَ الغطاء هُناكَ دُرَّةٌ بَرّاقةٌ، فَوجَّهَ الحَجَرَ إلى تلكَ الجوهرة في غطاءِ رأسِ جَالُوت، الآيةُ تتحدَّثُ عن هذا، الواقعةُ جَميلةٌ بتفاصيلها..

- **وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ** - من بَعد طَالُوت - **وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا** - هُنا يأتي بيانُ قانون التَّدافُع - **وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ** - الآيةُ ما تَحدَّثت عن الأعداء أو عن الأولياء أو عن الأعداء والأولياء، تَحدَّثت عن النَّاس جَميعاً - **لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَـكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ**﴾، هذا هُو القانونُ الَّذي يَحفَظُ الاستقرارَ في مَسيرة الحياة، بالضَّبطِ كقانونِ المدِّ والجزر، نَحنُ حياتُنا تحتاجُ إلى مَدٍّ وجزر، وهل يستشعرُ الإنسان طعمَ الحياة من دُون المدِّ والجَزْر، من دُونِ المرض، ومن دُونِ الخوف، ومن دُونِ الفَقر، ومن دُونِ الضيق، ومن دُونِ الكوابيسِ في أحلامنا، ومن دُونِ الخصامِ فيما بَينَ القَريبِ والبعيد ومعَ القَريبِ والبعيد، منَ دُونِ كُلِّ ذلكَ لَن تَكُونَ هُناكَ حياةٌ حقيقيّة، التَّدافُعُ في كُلِّ الجهات..

في سورة الحج يتجلَّى المعنى في الآيات بصورة أوضح؛

الآيةُ الثامنةُ والثلاثون بعدَ البسملة وما بعدها: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا**﴾ وإنَّ اللّه يُدَافِعُ أيضاً عن الَّذينَ كَفروا، لَكنَّ الدِّفاعَ عن الَّذينَ آمنوا يختلفُ عن الدِّفاعِ عن الَّذينَ كَفروا، لو أنَّ اللّه لم يُدافِع عن الَّذينَ كَفروا هل يبقونَ على وجه الحياة؟ (يَا مَنْ يُعْطِي مَنْ سَأَلَه - في أدعيةِ شهرِ رجب عن إمامنا الصَّادقِ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه - يَا مَن يُعْطِي مَنْ سَأَلَه يَا مَن يُعْطِي مَنْ لَم يَسْأَلْهُ وَمَن لَم يَعرِفهُ تَحَنُّناً مِنْهُ وَرَحْمَة)، وهذا الَّذي يَسألهُ قد يعرفهُ وقد لا يعرفهُ، الجميعُ يَتوجَّهونَ إليه، (يَا مَنْ لَا تَشْتَبِهُ عَلَيه الأَصْوَات، يَا مَنْ لَا يُبرِمُهُ إلْحَاحُ الْمُلحِّين)، هذه أدعيةُ العترة هكذا ثَقَّفَتْنَا، هذا هو الَّذي قصدتهُ من أنَّ اللّهَ يُدافِعُ عن الَّذينَ كفروا مثلَما يُدافِعُ عن الَّذينَ آمنوا، ولكن الدِّفاعُ عن الَّذينَ آمنوا بِحسبِهم، بِحسبِ علاقتهم باللّه، وكذلكَ الدِّفاعُ عن الَّذينَ كفروا بِحسبِهم، بِحسبِ علاقتهم باللّه.

﴿**إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ۞ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ** - هذه الآيةُ فيها إيقاعٌ عَجيبٌ لأنَّها تُمثِّلُ مرحلة انتقال في حياة رسول اللّه صَلَّى اللّهُ عليه وآله، هُناكَ شيء في أوَّل الآية نَغمَةٌ تُلامسُ القُلُوب ونَغمَةٌ في آخر الآية تُلامس القُلُوب بطريقة أخرى، لوحةٌ لا أدري كَيفَ أصفُها وكيفَ أُلوِّنُها بأيِّ لَونٍ من ألوانِ أساليب التعبير الأدبي - **الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا** - كُلُّ هذا يجري ضمنَ قانون التَّدافُع، إخراجُهم من ديارهم هُو جزءٌ من قانون التَّدافُع، ظَاهرهُ أَلَم لَكنَّ باطنهُ النَّصر، هذا هُو قانونُ التَّدافُع والَّذي يَعمَلُ به إمامُ زماننا - **دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ** - الآيةُ السابقة تحدَّثت عن النَّاس، لا تَحدَّثت عن الأولياء ولا تحدَّثت عن الأعداء - **لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ**﴾، الصَّوامعُ والبِيَعُ والصَّلوات دُورُ عبادة للأديان الأخرى، المساجدُ دُورُ عبادة لأُمَّة مُحَمَّد صَلَّى اللّهُ عليه وآله، أمَّا الصَّوامعُ والبِيَعُ والصَّلوات دُورُ عبادَة للأديان الأخرى، التَّدافُعُ قائمٌ في كُلِّ هذه الجَهات، جِهةٌ في هذا التَّدافُع لاستمرار الحياة، هُناَ يتساوى حَقُّ الجميع في الحياة إن كانوا على الهُدى أو كانوا على الضلال تلكَ هي رَحمةُ اللّه، وهُناكَ جِهةٌ في التَّدافُع تَخصُّ المُخلِصينَ والمُخْلَصين الَّتي تَقُودُهم إلى عواقبِ الحُسنى في أُمورهم، بِغَضِّ النَّظرِ عن الصورة الَّتي يَخرجونَ فيها منَ الدُّنيا.

- **يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ** - هذا خاصٌّ بالمُخلصين، وهذه النُّصرةُ صُورُها مُتنوِّعةٌ - **إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾، قد تكونُ نُصرةً حسيَّةً مرئيَّةً للجميع في حربٍ أو في سِلمٍ، وقد تكونُ نُصرةً تتجلَّى في عاقبةِ أمرِ هذا المجتمع، أو في أمرِ هذا الإنسان الفرد، أو قد تكونُ نُصرةً لا يستشعرها إلَّا صَاحبُها في داخله، النُّصرةُ لها مصاديقُ كثيرة.

-**الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ**﴾، هذا هُو قانونُ التَّدافُع الَّذي يَتحرَّكُ فيه برنامجُ إمامنا الحُجَّة بنِ الحسن في زمانِ الغَيبة أو في زمانِ الظُّهور، وحديثُنا عن زمانِ الغَيبة لأنَّنا نعيشُ في هذا الزَّمان، فما يجري على خَشبة مَسرح الأحداث، وما يَجري في كواليس المسرح من مُجرياتٍ، وما يجري وراءَ الكَواليس، كُلُّ هذا تطبيقاتٌ لقانون التَّدافُع، ماذا يجري في كَواليسِ قانون التَّدافُع؟

سورةُ النمل تُخبِرنا عن الَّذي يجري في كواليسِ قانون التَّدافُع؛

الآيةُ الخمسون بعد البسملة وما بعدها: ﴿**وَمَكَرُوا مَكْراً وَمَكَرْنَا مَكْراً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ**﴾، "**وَمَكَرُوا مَكْراً**"؛ هذا يجري على خَشبة المسرح، الآياتُ في سياق قُصَّة قوم ثمود وكيفَ خَطَّطوا للقضاء على نَبِيِّهم وماذا فعلوا بناقة صَالح وماذا جرى عليهم - **فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ** - ما الَّذي جرى؟ - **أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ۞ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ** - نهايةُ مَكر الله؛ **وَأَنجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ**﴾، هذا تطبيقُ قانون التَّدَافُع بحقِّ الأولياء، ولَكن عبرَ المكر الإلهي، قانونُ المكر يقعُ في كواليس قانون التَّدَافُع الكبير.

﴿**وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ** - تفاصيلُ مَكرِهم - **قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ** - عَمَلٌ في الخَفَاء أمرَ يُدبّرَ ويُخطَّطُ وينَفَّذ في ليلة ظَلْماء - **وَأَهْلَهُ** - نقضي عليه وعلى أهله - **ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ۞ وَمَكَرُوا مَكْراً وَمَكَرْنَا مَكْراً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ**﴾.

في سورة آل عمران الحديثُ عن عيسى المسيح، الآية الرابعة والخمسين بعد البسملة وما بعدها: ﴿**وَمَكَرُواْ** - اليهودُ والرومان - **وَمَكَرَ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ۞ إِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ**﴾، مَكَرُوا بعيسى، ولَكنَّ الَّذي حَدَثَ أنَّ اللّهَ رفعَ عيسى، وأنَّ الَّذي وَقعَ عَليه الصَّلْبُ والقَتْل شَخصٌ آخر بحسبِ عَقيدتنا لا بحسبِ عَقيدة المسيحيّين، أنا أتحدَّثُ عن قُرآننا، فعيسى رَفَعهُ اللّه وسيعودُ إلى الأرض، وأولئكَ الَّذينَ تَصوروا أنَّهم قَتَلوه خَطَّطوا لقتله ذَهبوا في ضَلالهم بَعيداً، الملائكةُ تَضحكُ عليهم لقد صَلَبوا شخصاً آخر، البرنامج الَّذي يُريدهُ اللّه طَبّقَهُ اللّه، والَّذي صُلبَ هُو اختارَ هذه التضحية..

في سورة الأنفال، الآية الثلاثين بعد البسملة: ﴿**وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ** - الحديثُ عن رَسُول اللّه - **لِيُثْبِتُوكَ** - أرادوا حَبسَهُ - **أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ** - فإنَّهم كانوا يُفكّرونَ بهذه الخَيارات: إمَّا أن يَسجنُوا المصطفى وإمَّا أن يَقتلوه، وإمَّا أن يُخرجوهُ من مكّة، ولَكنَّ اللّه مَكَر بطريقة أخرى - **وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ**﴾، لَقد خَرجَ ولكن بحسبِ ما هُو يُريد، ولقد خرجَ إلى القُوَّة والغَلَبَة والنَّصرِ والفَتح، إنَّها هِجرةُ مُحَمَّد صَلَّى اللّهُ عليه وآله هجرة الخَيرِ والهُدى والظَّفَرِ والنَّصر..

زبدةُ القَول في الآيات الأخيرة من سورة الطارق، الآية الخامسة بعدَ العاشرة بعد البسملة وما بعدَها إلى آخر السورة: ﴿**إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْداً** - على اختلاف اتِّجاهاتهم، ولكن ماذا يُقابِلُ هذا؟ - **وَأَكِيدُ كَيْداً**﴾، هُناكَ فَارِقٌ بَينَ الكَيدَين، كَيدُهم مُستَعجَلٌ، أمَّا كَيدُهُ سُبحانه وتعالى لَيس كَيداً مُستعجلاً، لماذا؟ فإنَّهُ لا يخاف الفَوت، عَجِيبٌ أمرُ اللّه، إذا أردنا الفرارَ منَ اللّه فإنَّهُ فرارٌ إلى اللّه فَفرّوا إلَى اللّه، لا يُمكنُ الفرارُ من حُكومته.

ماذا تقولُ الآيةُ الأخيرةُ؟ كُلُّ الحكْمَة هُنا وكُلُّ الصَّيد في جَوْف الفَرَى كما يقولُ رَسُولُ اللّه صَلَّى اللّهُ عليه وآله - **إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْداً ۞ وَأَكِيدُ كَيْداً ۞ فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً** - كَيدُهُ مَا هُو بِكَيْد مُستَعجَل، عواقبُ الأمرِ ستتجلَّى بعدَ ذلك.

في (كَمال الدِّين وتمام النعمة) للصَّدوق، المتوفَّى سنة (٣٨١) للهجرة، طبعةُ مُؤسّسة النشر الإسلامي، قُم المقدَّسة، الصفحةُ التاسعةُ بَعدَ الخمسمئة، الحديثُ الحادي عشر: **بِسنده** - بسند الصَّدوق - **عَن عَبد اللّه بنِ الفَضْلِ الهَاشمي قَالَ: سَمعتُ الصَّادقَ جَعْفَرَ بنَ مُحَمَّد صَلَواتُ اللّه عَلَيهِمَا يَقُول: إنَّ لصَاحبِ هَذَا الأَمْر** - الحديثُ عن إمامِ زماننا صلواتُ اللّه عليه - **غَيْبَةً لَابُدَّ منْهَا** - الحديثُ هُنا عن الغَيْبَة الثانية، الغَيْبَةُ الأولى مُقَدِّمةٌ، غَيْبَةُ البلايا وغَيْبَةُ الفَتن هي الغَيْبَةُ الثانية - **يَرْتَابُ فيهَا كُلُّ مُبْطل** - كُلُّ مُبطل منَ الشيعة، موضوعُ الغَيْبَة لا علاقةَ لليهود به، ولا علاقة للبُوذيّينَ ولا علاقة للسُنَّة أيضاً به، موضوعُ الغَيبة موضوعٌ خَاصٌ بالشيعة - **فَقُلْتُ: وَلِمَ جُعِلْتُ فِدَاك؟ قَالَ: لأَمرٍ لَمْ يُؤْذَن لَنَا فِي كَشْفه لَكُم** - قطعاً هُناكَ رواياتٌ وأحاديثُ تَحدَّثت عن الحكمة منَ الغَيبة لكنَّها تَحدَّثت عن وجوه من وجوه الحكْمَة، عن جهات منَ جهات الحكْمَة، الإمامُ يَتحدَّثُ هُنا عن جوهر الحكْمة في برنامج الغَيبَة - **قُلْتُ** - عَبد اللّه بنُ الفضل الهاشمي يقول - **فَلِمَ: فَمَا وَجْهُ الحكْمَة فِي غَيْبَته؟ قَالَ: وَجْهُ الحكْمَة فِي غَيْبَته وَجْهُ الحكْمَة فِي غَيْبَات مَنْ تَقَدَّمَهُ من حُجَج اللّه تَعَالَى ذِكْرُه** - لقد عاشَ الأنبياء غَيبَةً، كُلُّ نَبيٍ بحسبِه، نَبيّنا صَلَّى اللّهُ عليهِ وآله عاشَ غَيبَةً بدرجةٍ وأخرى، وهذا الأمرُ جرى في حياة أئمَّتنا، هُناكَ مَقاطعُ زَمنيّة أئمَّتُنا صلواتُ اللّه عليهم ابتعدوا عن مسرح الأحداث تَارةً بتخطيط منهُم، وأخرى الظروفُ القَهريَّةُ مثلما جرى على إمامنا الجواد تَحتَ سُلطة العبّاسيّين، ومثلما جرى على إمامنا الهاديّ تَحتَ سُلطة العبّاسيّين، ومثلما جرى على إمامنا الحسن العسكريّ تَحتَ سُلطة العبّاسيّين، لأنَّ العبّاسيينَ حاولوا بقدرِ ما يستطيعونَ أن يحجبوا الإمامَ الجوادَ والإمامَ الهادي والإمامَ الحسنَ العَسكريّ عن شيعَتهم وعن النَّاس عُموماً بقدرِ ما يستطيعون.

- **إِنَّ وَجْهَ الحكْمَة فِي ذَلكَ لَا يَنْكَشفُ إِلَّا بَعْدَ ظُهُوره، كَمَا لَم يَنْكَشف وَجْهُ الحكْمَة فِيمَا أَتَاهُ الخضْر من خَرق السَّفينة وَقَتْل الغُلَام وَإِقَامَة الجِدَار لمُوسى إِلَى وَقْت افْتِرَاقِهِمَا** - الإمامُ جاء بهذه الواقعة مثالاً تقريبياً، فمثلما لم تَكُن الحكْمَةُ واضحةً لموسى في هذه الوقائع الَّتي تَحدَّثَ القُرآنُ عنها من خرق السَّفينة وقَتل الغُلام وإقامة الجدار، وإنَّما بَيَّنَ الخضرُ لموسى الحكْمَةَ من كُلِّ ما فَعلَهُ عندَ لحظة الافتراق - **يَا ابْنَ الفَضْل إِنَّ هَذَا الأَمْر أَمْرٌ من أَمْرِ اللّه تَعَالَى، وَسِرٌ من سِرِ اللّه، وَغَيْبٌ منْ غَيب اللّه، وَمَتَى عَلمْنَا أَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَكِيمٌ صَدَّقْنَا بِأَنَّ أَفْعَالَهُ كُلَّهَا حِكْمَةٌ وَإِنْ كَانَ وَجْهُهَا غَيْرَ مُنْكَشف..**

• الأنموذجُ الثالث منَ نماذج التحريف الصَّارخ؛

في (نهج البلاغة)، إنَّها الخُطَبُ والكلماتُ والكُتُبُ الَّتي جمعها الشريفُ الرّضي في هذا الكتاب الَّذي وضعَ لهُ هذا العنوانَ المميز (نهجُ البلاغة)، كلامُ عليّ، وكلامٌ عَلِيٌ عَلِيٌ الكلام.

طبعةُ دار التعارُف للمطبوعات، بيروت، لبنان، الصفحة الثالثة والثلاثين بعد المئتين من كلامه المرقَّم بالرقم الثاني بعدَ المئتين، تأبينُ أمير المؤمنين للزّهراء، مُناجاةُ أمير المؤمنين لرسول اللّه بَعدَ أنْ أتمَّ دَفْنَ الصدِّيقَة الكُبرى صلواتُ اللّه عليه وعليها وآلهما الأطيبينَ الأطهرين، بحَسَبِ نهج البلاغة بدأ الكلام: **السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللّه عَنِّي وَعَن ابْنَتكَ النَّازِلَة فِي جِوَارِك** - إلى أن يقولَ سيدُ الأوصياء: **فَلَقَدْ اسْتُرْجِعَت الوَدِيعَة** - إنَّها فَاطمَة، وَديعَةُ اللّه في هذه الأُمَّة الخَائنة اللَّعينة - **وَأُخِذَت الرَّهِينَة، أَمَّا حُزْنِي فَسَرْمَد وَأَمَّا لَيْلِي فَمُسَهَّد** - إلى أن يَقُولَ أمير المؤمنين: **وَسَتُنَبِّئُكَ ابْنَتُكَ بِتَظَافُرِ أُمَّتكَ عَلَى هَضْمهَا فَأَحْفهَا السُّؤَال وَاسْتَخْبِرْهَا الحَال، هَذَا وَلَم يَطُل العَهْد وَلَم يَخْلُ مِنْكَ الذِّكْر** - إلى آخرِ ما جاءَ في كلام أمير المؤمنين بِحسبِ ما ذكرهُ الشَريف الرضي في نهج البَلاغة، هذا النصُّ مُحرَّفٌ، ستَتَّضحُ الصورةُ حينما أتصفَّحُ المصادرَ الأخرى، على الأقلِّ هُناكَ تَحريفان:

التحريفُ الأوَّل: (**فَلَقَد اسْتُرْجِعَت الوَدِيعَةُ وَأُخِذَت الرَّهِينَة**)، هُناكَ كلامٌ حَذفوهُ لأنَّهُ يُشيرُ إلى قَتْل فَاطِمَة، فَهُناكَ مَن حَذفَ بَقيّة الكلام، للكلام بَقيّةٌ تُشيرُ إلى أنَّ فَاطمَة قد قُتلَت.

وهُناكَ حَذفٌ عندَ هذه الجُملة: (**وَسَتُنَبِّئُكَ ابْنَتُكَ بِتَظَافُرِ أُمَّتكَ عَلَى هَضْمهَا**).

(**بِتَظَافُرِ أُمَّتِكَ عَلَيَّ وَعَلَى هَضْمِهَا**)، أمير المؤمنين يقول: "**بِتظافُرِ الأُمَّةِ عَلَيَّ**"، ذَكَرَ نَفسهُ أوَّلاً، لأنَّ الَّذي جرى على فَاطِمَة هُو جُزءٌ من تظافُرِ الأُمَّةِ عَلَيه، الآلامُ جرت على عليٍ قبلَ أن تَجري على فَاطِمَة، الظُّلامةُ حلَّت في قَلْب عَلِيٍ قبلَ أن تَكُونَ عندَ فَاطِمَة.

هُناك تحريفاتٌ أخرى لكنَّني سأذهبُ إلى الأهم، الحديثُ عن قَتْلِ فَاطِمَة صلواتُ اللّه وسلامهُ عليها، عَمليّةٌ إخفاء عِندَ سقيفة بني ساعدة وعِندَ سقيفة بني طوسي..

الكافي للكليني المتوفّى سنة (٣٢٨) للهجرة؛

الجزء الأوَّل، الطبعةُ الَّتي أشرتُ إليها قبلَ قليل، بابِ مَولد الزَّهْرَاء فَاطِمَة، الصفحة الحاديةِ والعشرين بعدَ الخمسمئة، الحديثُ الثالث: بِسند الكُليني، عَن سَيد الشُهدَاء، عن إمامنَا الحُسين: **وَسَتُنَبِّئُكَ ابْنَتُكَ بِتَظَافُرِ أُمَّتِكَ عَلَى هَضْمِهَا** - حُذِفَ من هذه الجُملة: "بِتَظَافُرِ أُمَّتِكَ عَلَيَّ وَعَلَى هَضْمِهَا" - **قَدْ اسْتُرْجِعَتْ الوَدِيعَةُ وَأُخِذَتْ الرَّهِينَةُ وَأُخْلِسَت الزَّهْرَاء** - هذه العبارةُ الَّتي تُشيرُ إلى مَقْتَلِ فَاطِمَة وَالَّتي حُذفت من نهج البلاغة.

الَّذي جاء في نهج البلَاغة: (**فَلَقَد اسْتُرْجِعَت الوَدِيعَة وَأُخِذَت الرَّهِينَة، أمَّا حُزْنِي فَسَرْمَد وَأمَّا لَيْلِي فَمُسَهَّد**).

الموجودُ في الكافي: (**فَقَد اسْتُرْجِعَت الوَدِيعَة وَأُخِذَت الرَّهِينَة وَأُخْلِسَت الزَّهْرَاء**)، وهي أيضاً مُحرفةٌ هُنا، لأنَّ النُسَخ الصحيحة: (وَاخْتُلِسَت الزَّهْرَاء)، وإن كانَ معنى وأُخْلِست قريباً جِدَّاً من معنى واختُلِسَت.

في (بحار الأنوار)، الجزء الثالث والأربعين لِلمجلسي؛

طبعةُ دار إحياء التُراث العربي، الصفحة الثالثة والتسعين بعدَ المئة، الحديثُ الحادي والعشرون، المجلسي هُنا نَقلَ هذا التأبينَ عن الكافي، فإنَّهُ نَقلَ عن نُسخة فيها: (وَأُخْلِسَت)، مثلما هي النسخةُ الَّتي بينَ يدي: (**قَدْ اسْتُرْجِعَت الوَدِيعَةُ وَأُخِذَت الرَّهِينَةُ وَأُخْلِسَت الزَّهْرَاء**).

في عوالم العُلوم ومُستدركاتها؛

في الجزء الثاني من عوالم فَاطِمَة، عوالم العُلوم للمُحدِّث عبد اللّه البحراني من تلامذة المجلسي وممَّن أعانَ المجلسي في تأليف البحار، لكنَّهُ بعدَ ذَلكَ كَتَبَ العوالم بمثابة استدراك على البحار، فَهُناك رواياتٌ لم يُثبتها المجلسي في البحار لأنَّهُ يبدو لم يَكُن قد عثَرَ عليها أو غَفَلَ عنها، جمعها عبد اللّه البحراني في العوالم، العوالم للمُحدِّث عبد اللّه البحراني، والمستدركات لمؤسَّسة الإمام المهديّ في مدينة قُم، صفحة (١١٢١)، البابِ الحادي عشر، الحديثُ الأوّل جاء مَنقُولاً عن الكافي، التأبينُ نفسهُ فيبدو أنَّ صاحبَ العَوالم نَقلَ عن نُسخةٍ مِنَ الكافي هي الأَصح "وَاخْتُلِسَت الزَّهْرَاء"، قطعاً مع وجودِ كلامٍ آخر ليسَ موجوداً في نهج البلاغة..

الَّذي جاء في نهج البلاغة: (**فَلَقَد اسْتُرْجِعَت الوَدِيعَة وَأُخِذَت الرَّهِينَة**)، وليسَ هُناكَ من ذكرٍ لأنَّ الزَّهْراء قَد أُخْلِسَت أو اخْتُلِسَت..

في (دلائل الإمامة) لِلمُحدِّث الطبري الإمامي؛

وهُو من عُلماء الشيعة في القرن الخامس الهجري، طبعةُ مؤسَّسة البعثة، قُم المقدَّسة، التأبينُ الَّذي نتحدَّثُ عنه جاء فيه عن أمير المؤمنين: **قَدْ اسْتُرْجِعَت الوَدِيعَةَ وَأُخِذَت الرَّهِينَةَ وَاخْتُلِسَت الزَّهْرَاء** - وهذا التحريفُ باقٍ: (**وَسَتُنَبِّئُكَ ابْنَتُكَ بِتَظَافُرِ أُمَّتِكَ عَلَى هَضْمِهَا**)، ليسَ هُنَاكَ من ذكرٍ لأمير المؤمنين..

الآنَ نحنُ عِندَنا مجموعةٌ من الكُتُب:

- نهجُ البلاغة لا يوجدُ فيه (أُخْلِست)، ولا يُوجَدُ فيه (اخْتُلِست).
- نسخةُ الكافي الَّتي عنديَ وهيَ طبعةُ دار الأسوة، طهران، إيران، جاء فيها: (وَأُخْلِست).
- بحار الأنوار نقلاً عن الكافي جاء فيه: (وَأُخْلِست).
- عوالم العلوم نقلاً عن الكافي جاء فيه: (وَاخْتُلِست).
- دلائلُ الإمامة نَقَلَ هذا التأبين فجاء التعبير: (وَاخْتُلِست).

أمالي الطوسي؛ الطوسي متوفّى سنة (٤٦٠) للهجرة، إنَّهُ مُؤسِّس الـمَذْهَب الطوسي.

طبعةُ دار الثقافة، وهي من تَحقيقِ مؤسَّسة البعثة، قُم المقدَّسة، الصفحة التاسعة بعدَ المئة فَنَجِد في هذا التأبين: **قَدْ اسْتُرْجِعَت الوَدِيعَة وَأُخِذَت الرَّهِينَة وَاخْتُلِسَت الزَّهْرَاء** - وجاء أيضاً في هذا النصّ: **وَسَتُنَبِّئُكَ ابْنَتُكَ بِتَظَاهُرِ** - وليسَ بِتَظَافُر - **بِتَظَاهُرِ أُمَّتِكَ عَلَيَّ وَعَلَى هَضْمِهَا حَقَّهَا.**

وهذاَ الكلامُ جاء أيضاً في (أمالي المفيد) المفيد متوفّى سنة (٤١٣) للهجرة؛

وقد يُعنون بمجالس المفيد أيضاً، طبعةُ مُؤسَّسة التأريخ العربي، بيروت، لبنان، المجلس الثالث والثلاثين من مجالس المفيد صفحة (١٤٤)، الحديثُ السابع، جاء في التأبين الَّذي نتحدَّثُ عنه؛ **لَقَد اسْتُرْجِعَت الوَدِيعَة وَأُخِذَت الرَّهِينَة وَاخْتُلِسَت الزَّهْرَاء** - وجاء أيضاً: (**وَسَتُنَبِّئُكَ ابْنَتُكَ بِتَظَافُرِ أُمَّتِكَ عَلَيَّ وَعَلَى هَضْمِهَا**)، وهذا هُوَ أصحّ النصوص..

الشريفُ الرّضي كانَ مُعاصراً للمفيد ومن تلامذة المفيد، فإمَّا أن يكونَ الشريفُ الرّضي قد ذَكرَ: (وَاخْتُلِسَت الزَّهْرَاء) وبعد ذلكَ صارَ التحريف، وإمّا أنَّ الشريفَ الرّضي لم يَكُن دقيقاً، أنا لا أتَّهِمُ الشريفَ الرّضي بالتحريف، الشريفُ الرّضي كانَ ناقلاً للنصوص من مصادرها، مُشكلةُ الشريف الرّضي أنَّهُ نَقَلَ نصوصَ نهج البلاغة من مصادرِ المخالفين، بَينما تُوجَدُ النصوصُ الأصليّةُ الَّتي إمَّا أنَّها ما تَعرّضت للتحريف أو تَعرّضت لتحريف أقل، الموجودُ في مصادر المخالفين من دُونِ (وَأُخْلِست)، من دُون (وَاخْتُلِست)، وهذا شيءٌ طبيعي لأنَّهم يُريدونَ أن يَطمروا هذه الحقيقة، أن يطمروا حقيقةَ أنَّ فَاطِمَة قد قُتلت، لأنَّ المعلومةَ هَذه لو شاعتَ بَينَ النَّاس من أنَّ فَاطِمَةَ مَاتت مَقتولةً سيسألُ النَّاس من قَتَلَها؟! هُناكَ جهتانَ: "أهلُ البيت، وجِهةٌ ثانية فيها الصَّحابَةُ ونِساء النَّبي".

قد يَقولُ قائلٌ: لماذا جَمعتَ نساء النَّبي معَ الصَّحابَة؟ لأنَّ الصَّحابَة مُدحوا وذُمّوا في القُرآن، وكَذَلكَ فإنَّ نساء النَّبي مُدحنَ وذُممن، الجهةُ الوحيدةُ الَّتي مُدحت ولم تُذَمّ هُم القُربى هُمَ أهلُ البيت هُم عَلِيٌ وفَاطِمَة وحَسَنٌ وحُسَين هؤلاء الَّذينَ مُدحوا ولَم يُذَمّوا..

هُنَاكَ بعضُ الصَّحابَة وبعضُ نساء النَّبي كانوا وراء قَتلِ رَسُول اللّه، وكانوا وراءَ قَتلِ فَاطِمَة صلواتُ اللّه وسلامهُ عليها، سيتَّضحُ الأمرُ جَلياً وواضحاً وحقيقياً، وما هذا التحريفُ إلَّا دَليلٌ مِنَ الأدلَّة على هذه الحقيقة، لماذا حذفوا الجُملة الَّتي تُشيرُ إلى أنَّ فَاطِمَةَ قد قُتلَت؟ الأمرُ واضحٌ وبَيِّنٌ جِدَّاً.

ما هو الفارقُ بَينَ معنى أُخْلِست واخْتُلِست؟

في (لسانُ العرب) لابنِ مَنظُور؛

المجلَّدُ الَّذي يشتملُ على الجزأين الخامس والسادس، طبعة دار صادر، بيروت، لبنان، في مادّة (خَلَسَ)، الجزء الخامس، الصفحة الخامسة والعشرين بعد المئة: **الخَلْس** - وَأُخْلِست الزَّهْرَاء - **الخَلْس: الأخذُ في نُهزة ومُخاتَلة** - الأخذُ في نُهزة ومُخاتلة بالأصل أن يُؤخَذَ الإنسان، أو أن يُؤخَذَ مَالهُ أنْ يُؤخَذَ منهُ شيءٌ عَزيز، لكنَّ الأصل في التعبير: أن يُؤخَذَ الإنسان في ساحة الحرب أو في غيرِ ساحة الحرب..

أَخْلسَت الزَّهْراء أي أُخذَت على حينِ غَرَّة، كانَت في عزِّ شَبَابِها، لم تبلُغ العشرِينَ مِنَ العُمر وكانت الزَّهراءُ قَويَّةً في جَسَدها، كانت في عافية، صحيحٌ من أنَّها تَعرَّضت لألمٍ ولضَعف بِسببِ استشهاد رَسُول اللّه، لكنَّها كانت قويَّةً وفي أتَمِ الصحَّة والعافية، القومُ قَتَلُوها، صحيحٌ أنَّهم لم يَقتُلُوها بِطعنَة رُمح فماتت في اللحظة الَّتي طُعنتَ، لقد عَذَّبُوها جَسَدياً إلى الحدِّ الَّذي ماتت بَعدَ ذَلكَ التعذيب، هذا هو الَّذي جرى على فَاطمَة، وأحاديثُ العترة واضحةٌ في ذلك..

أمَّا الاخْتلاس - (وَاخْتُلسَت الزَّهْراء) - **والقَرنانِ إذا تَبارَزا** - يعني الفَارسَين القَويّين - **يَتخَالَسَانِ أنفُسَهُمَا** - كُلُّ واحد يريدُ أن يَختَلسَ نَفْسَ الآخر - **يُناهِزُ كُلُّ واحد منهُما قَتْلَ صَاحبه** - إلى آخرِ ما ذكرهُ ابنُ مَنظُور في لسان العرب، وهذا المعنى موجودٌ في سائرِ معاجمِ اللغةَ العربيّة.

حتَّى إذا قُلنا: (وَأُخْلسَت)، تُعطي نفسَ المعنى، لكنَّ التعبيرَ الدقيق والتعبير الصحيح في النُسخ القديمة والنُسَخ الأقدم لهذا التأبين: (وَاخْتُلسَت الزَّهْرَاء)، والاختلاسُ عَمليّةُ قَتْلٍ، عَمليّةُ سَعي لِسَلْبِ الروح مِنَ الشَّخص الَّذي نُريدُ أن نَختَلسه، وهذا هو الَّذيَ جرى بالضبط في واقعة الدَّار، النصوصُ هي الَّتي أخبرتنا..